



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Dr. Anfal Haidar
Abdul Rida

University of Wasit /
College of Education
for Humanities

Email:
anfalulreda@uowasit.edu.iq

Keywords:

Educational Features,
Surah Al-Qasas,
Behavioral
Improvement, (At-
Tafsir al-Mawdu'i)



Article info

Article history:

Received 20. Mar.2026

Accepted 26. Apr.2026

Published 25. May.2026



Features of Qur'anic Education and Their Impact on Improving Human Behavior: Surah Al-Qasas as a Model

A B S T R A C T

This research aims to elucidate the features of Qur'anic education in Surah Al-Qasas and reveal its impact on improving human behavior through a thematic interpretive perspective. The problem stems from a gap in linking Surah Al-Qasas with applied educational features that address contemporary behavioral crises such as arrogance, greed, and vanity. To achieve the research objectives, the researcher adopted a descriptive-analytical approach by extrapolating verses with educational dimensions and deducing their individual and social significances. The study reached several key results, most notably that Surah Al-Qasas presented an integrated methodology for self-building based on the pillars of certainty (Yaqin), patience, trust in Allah (Tawakkul), and the initiative to repent as tools for refining behavior and rectifying insight. The results also revealed the role of Divine Laws (Sunan) regarding the fate of oppressors as an educational law that deters superiority and corruption while instilling values of humility and justice. Furthermore, the study highlighted noble social values such as modesty (Haya') and demonstrated that Divine education aims to liberate humans from the bondage of whims and materialism into the vastness of sincerity to Allah Almighty. Finally, the research recommended the necessity of activating these educational features in contemporary curricula and developing applied studies that address behavioral deviations based on the living models in Qur'anic stories.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss2.5179>

معالم التربية وأثرها في تحسين سلوك الإنسان في القرآن الكريم - سورة القصص أنموذجاً

م.د. أنفال حيدر عبد الرضا الشحمانى

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

استهدف البحث استجلاء معالم التربية القرآنية في سورة القصص، والكشف عن أثرها في تحسين السلوك الإنساني من منظور تفسيري موضوعي. وتتبع إشكالية الدراسة من وجود فجوة بحثية في ربط سورة القصص بمعالم تربوية تطبيقية تُعالج أزمت السلوك المعاصر كالاستكبار والطمع والغرور. ولتحقيق أهداف البحث، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي باستقراء الآيات ذات البعد التربوي واستنباط دلالاتها الفردية والاجتماعية، تم الوصول إلى نتائج أهمها أن سورة القصص قدّمت منهجاً لبناء النفس الإنسانية، وما استند عليه من ركائز اليقين، والصبر، والتوكل، والمبادرة إلى التوبة كأدوات لتهديب السلوك وتكوين البصيرة، وكشفت النتائج عن دور السنن الإلهية في عاقبة الظالمين كقانون تربوي يردع عن الاستعلاء والفساد، ويغرس قيم التواضع والعدل، كما تجلّى في الآيات صوراً أخلاقية وقيم رفيعة كالحياء، كما تبين أن التربية الإلهية تهدف إلى تحرير الإنسان من عبودية الهوى والمادية إلى سعة الإخلاص لله تعالى، وفي الختام، أوصى البحث بضرورة تفعيل هذه المعالم التربوية في المناهج التعليمية المعاصرة وتطوير دراسات تطبيقية تُعالج الانحرافات السلوكية بالاستناد إلى مزيد من نماذج القصص القرآني.

الكلمات المفتاحية: معالم التربية سورة القصص ، تحسين السلوك، التفسير الموضوعي.

المقدمة:

إن القرآن الكريم هو منهل العلوم ومنبع الأخلاق ونبراس التربية الإلهية، فهو ليس كتاب تشريع فقط، بل هو منهج حياة متكامل يهدف إلى تركية النفس، وإصلاح السلوك، وبناء الإنسان الصالح الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وقد جعل الله (عز وجل) في قصص القرآن أعظم وسيلة تربوية لتزكية النفوس وإيقاظ الضمائر، كما قال (تعالى) {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: ١١١]، و القرآن الكريم حين يسوق القصص إنما يريد من المتلقي أن يتجاوز ظاهر الحدث التاريخي إلى استنباط العبرة والدرس التربوي الذي يصلح لكل زمان ومكان، وقد اختار الله (عز وجل) القصص القرآني كونه أبلغ الوسائل التربوية كما قال سبحانه: {مَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}، وسورة القصص هي نموذج لا مثيل له في التربية الإلهية، لما اشتملت عليه من قصص تربوية عدة، كقصة موسى (عليه السلام) منذ لحظة ولادته حتى بعثته، مروراً بمراحل التربية الإيمانية والاجتماعية، فضلاً عن تنوع النماذج السلوكية للشخصيات منها (موسى، هارون (عليه السلام)، أم موسى، آسية، فرعون، قارون)، إذ إن من ينظر إلى واقع الأمة اليوم يجد أن أزمة السلوك والأخلاق قد تكون أخطر أزمتها في حين يكمن العلاج في العودة إلى المنهج القرآني التربوي الذي يُخرج الإنسان من عبودية الهوى والمادية إلى عبودية الله وحده، لذا جاء هذا البحث ليستخلص معالم التربية القرآنية وأثرها في تحسين سلوك الإنسان برؤية تفسيرية موضوعية لـ (سورة القصص أنموذجاً).

أولاً: إشكالية البحث:

رغم وفرة الدراسات التربوية التي تناولت سور القرآن الكريم على المستوى اللغوي أو التفسيري وفي حدود اطلاع الباحثة، لم يُعثر على تناول [سورة القصص] تفسيرياً وربطها بالمعالم التربوية التي تؤثر على سلوك الإنسان بالتطبيق على واقعنا المعاصر، وهنا كانت الفجوة البحثية التي يسعى البحث لسدها والاستفادة من هذه السورة العظيمة.

ثانياً: التساؤل الرئيس: كيف رسمت سورة القصص معالم التربية التي تسهم في تحسين السلوك البشري؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما هي المعالم التربوية الكبرى المتضمنة في سورة القصص؟
٢. كيف تساهم القيم التربوية المستخلصة من قصة موسى (عليه السلام) وقارون في تقويم السلوك الفردي والاجتماعي؟

ثالثاً: أهداف البحث

١. الكشف عن أثر التوجيه القرآني في معالجة الانحرافات السلوكية (كالاستعلاء والكبر والتفرد بالسلطة).
٢. استجلاء المعالم التربوية وربط القيم القرآنية بالتوازن النفسي والسلوكي للإنسان المعاصر.

رابعاً: أهمية البحث

١. على المستوى العلمي: يُشكّل البحث إضافة نوعية في الدراسات التربوية القرآنية، ويملاً فراغاً واضحاً في تناول سورة القصص بشكل موضوعي وتربوي، مع تقديم رؤية تطبيقية ومنهجاً يمكن تعميمه على نصوص قرآنية أخرى.
٢. على المستوى العملي والتربوي: يُقدّم البحث دليلاً عملياً متكاملماً للأباء والمربين والدعاة والمصلحين الاجتماعيين لتطبيق المنهج التربوي القرآني في مواجهة أزمات السلوك المعاصر (الاستكبار، الطمع، والغرور) من خلال نماذج حية واقعية لِيُسهم في بناء جيل واعٍ متخلق بأخلاق الأنبياء عليهم السلام.

خامساً: منهجية البحث: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء الآيات ذات البعد التربوي في سورة القصص، وتحليل دلالاتها اللغوية والتربوية، واستنباط أثرها في تحسين السلوك الإنساني.

المبحث الأول: الإطار النظري**المطلب الأول: المفاهيم والمصطلحات**

١. **معالم التربية:** المعالم جمع مَعْلَم، من مادة (ع ل م). قال ابن منظور: "المَعْلَمُ: ما يُسْتَدَلُّ به، والمَعْلَمُ: الأثرُ يُسْتَدَلُّ به على الطريق. ومعالمُ الطريق: أعلامُهُ التي يُهْتَدَى بها (ابن منظور، ١٩٩٤م: ١٢/٤١٧)، "العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميَّز به عن غيره" (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٤/١٠٩) والتربية، في اللغة من مصدر رَبَّى يُرَبِّي تربيةً، من مادة (ر ب و). قال ابن منظور: "رَبَا الشيءُ يَرْبُو رَبْوًا: زاد ونما... وَرَبَّيْتُهُ تربيةً: غَدَوْتُهُ وأَحْسَنْتُ القيامَ عليه وولَّيْتُهُ حتى يُفارق الطفولية" (ابن منظور، ١٩٩٤م: ١٤/٣٠٤) (ربو)، **واصطلاحاً:** تعرف بأنها عملية إنسانية شاملة ومقصودة تهدف إلى تنمية جوانب شخصية الإنسان وتوجيهها وفق قيم ومبادئ محددة، وفي المنظور القرآني فإنَّ التربية

هي: إيصال الإنسان من حالة النقص إلى حالة الكمال مع مراعاة الفطرة الإنسانية والأخذ بيدها نحو ما يليق بها من فطرة إلهية (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٠/١).

وفي رأي الباحثة فإن (معالم التربية) هي الدلائل والإشارات التربوية الواضحة التي يُمكن استنباطها من النصّ القرآني، والتي تُرشد إلى المنهج التربوي الذي رسمه القرآن الكريم لبناء الإنسان وتهذيب سلوكه.

٢. تحسين السلوك: والتحسين من (حَسَنٌ يُحَسِّنُ تحسناً)، من مادة (ح س ن)، (والْحُسْنُ) ضدَّ الْفُجْحِ، ويقال: "حَسَنَ الشَّيْءَ تحسناً: زَيَّته وجعله حَسَنًا" (ابن منظور، ١٩٩٤م: ١٣/١١٤)، "السُّلُوكُ: النفاذ في الطريق" (الراغب، ١٩٩٢م: ٤٢٢)، وعليه فإن تحسين السلوك: يراد به تعديل أنماط سلوك الإنسان وتقويمها وتهذيبها بما يتوافق مع القيم الإلهية والمبادئ الأخلاقية التي جاء بها القرآن الكريم، على المستويين الفردي والاجتماعي.

٣. التعريف بسورة القصص

القصص: من مادة (ق ص ص). قال ابن منظور: "القَصُّ: تتبّع الأثر. والقَصَصُ: الخبر المقصوص" (ابن منظور، ١٩٩٤م: ٧/٧٣)، وقال الراغب: "القَصُّ: تتبّع الأثر، والقِصَّة، الأمر والحديث" (الراغب، ١٩٩٢م: ٦٧٤)، وسورة القصص سورة مكية باتفاق المفسرين، وعدد آياتها (٨٨) آية، وترتيبها في المصحف الشريف (٢٨)، وتقع في الجزء العشرين، وهي من السور المكية، كما يدل على ذلك سياق آياتها، والآيات اشتملت على جزءٍ من قصة موسى وفرعون، تبدأ من ولادة موسى (عليه السلام) حتى بلوغه أشده، وتتمحور سورة القصص حول بشارة عظيمة للمؤمنين في مرحلة الاستضعاف بمكة قبل الهجرة، حين كانوا قلةً مستضعفة يواجهون ظلم قريش وطغيانها، فقد كان ذلك زمن شدة وابتلاء، ومع ذلك حملت السورة وعدًا إلهيًا كريمًا بأن يمنَّ الله عليهم، فيجعلهم أئمة ويورثهم الأرض، ويمكن لهم فيها، حتى يرى الطغاة منهم ما كانوا يخشونه ويحذرونه (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٦/٥٨)، وذكر الطوسي أن " عدد من المفسرين ذهبوا إلى أن هذه السورة مكية، ولم يرد فيها، على هذا القول، ناسخ ولا منسوخ، وقيل إن آيةً منها نزلت بالمدينة، وقيل نزلت بالجحفة، وهي قوله (تعالى) "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ" [الفصص: ٨٥]، وقد اتفق العلماء على أن عدد آياتها ثمانٍ وثمانون آية (الطوسي، ٢٠١٠م: ٨/١٢٨)، وسميت بسورة القصص لاشتمالها على قصص عظيم فيه عبرة وموعظة، ولأنها فصلت في قصة موسى (عليه السلام) تفصيلاً متميزاً، وسورة القصص نزلت بعد سورة النمل، وفيها من القصص ما فيه عبرة وموعظة بالغة" (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/٣١٩).

المطلب الثاني: الدراسات السابقة

في دراسة موسومة بـ"الفوائد الإيمانية والقيم التربوية المستنبطة من قصة موسى (عليه السلام) والخضر: دراسة موضوعية" للباحث عبدالإله هرماشي، عام ٢٠١٥، هدفت الدراسة إلى إبراز ما تضمنته قصة موسى (عليه السلام) والخضر في سورة الكهف من فوائد إيمانية وقيم تربوية، والكشف عن دلالاتها في بناء السلوك الإيماني والتربوي للإنسان، تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي والاستنباطي؛ من خلال تتبع الفوائد المستنبطة من كتب التفسير والمراجع العلمية التي تناولت القصة، ثم استخلص العبر والدلالات التربوية، ثم توصل الباحث لعدد من النتائج؛ أبرزها أن القصص القرآني يمثل أسلوباً تربوياً رفيعاً وأداة مؤثرة في توجيه الإنسان وتقويم سلوكه، وأن قصة موسى (عليه السلام) مع الخضر تعد من أبلغ القصص القرآني في بيان أصول العلاقة بين العبد وربّه، كما تكشف عن أسس التعامل بين المعلم والمتعلم، وبين السيد والخادم، وما ينبغي أن يقوم عليه ذلك من أدب وصبر وطاعة (هرماشي، ٢٠١٥م: ر)

في دراسة وُسِّمت بـ"أثر القرآن الكريم في معالجة المشكلات السلوكية للطلاب" للشملان (٢٠١٦م)، هدفت إلى بيان دور القرآن الكريم في معالجة المشكلات السلوكية التي قد تظهر لدى الطلاب، وإبراز أثره التربوي في تقويم السلوك وتنمية القيم الإيجابية لدى المتعلمين. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال تتبع النصوص القرآنية وتحليل دلالاتها في توجيه السلوك الإنساني ومعالجة الانحرافات السلوكية، ومن أبرزها الغضب، والكذب، والسلوك العدوانية، وتوصلت إلى أن القرآن الكريم يسهم في تهذيب السلوك وتقويمه، مما يستوجب تعزيز حضوره في المناهج الدراسية وتأهيل المعلمين لتوظيفه في الإصلاح التربوي (الشملان، ٢٠١٦م: ١٤١٢).

في دراسة موسومة بـ: "الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية" للباحثة سناء أبو صعيديك، عام ٢٠٢٠، هدفت الدراسة إلى تحليل الآيات في سورة القصص للكشف عن الأبعاد البيانية والدلالات التربوية لشخصية المرأة المتمثلة في نماذج كالأُم والأخت والابنة، وبيّنت النتائج أن هذه النماذج تقدّم قيماً إيمانية وأخلاقية تؤكد مكانة المرأة ودورها الفعال في بناء المجتمع والأقائد الصالح عبر الأزمنة (أبو صعيديك، ٢٠٢٠م: ٢٠١٢).

في دراسة بعنوان "ضوابط السلوك الإنساني في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية" للربابعة عام ٢٠٢٠، سعت الدراسة إلى الكشف عن الضوابط التي جاء بها القرآن الكريم لتنظيم السلوك الإنساني، وبيان ما تتضمنه هذه الضوابط من دلالات تربوية تسهم في بناء شخصية الإنسان وتقويم سلوكه، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التفسيري التحليلي من خلال تفسير النصوص القرآنية ذات الصلة بالسلوك الإنساني، وتحليل مضامينها التربوية؛ بهدف إبراز دور القرآن الكريم بوصفه منهجاً شاملاً لتنظيم حياة الإنسان وتوجيه سلوكه، وقد اختتمت بمجموعة من النتائج والتوصيات التي أكدت أهمية الاستفادة من التوجيهات القرآنية في ضبط السلوك الإنساني وتعزيز القيم التربوية في المجتمع (الربابعة، ٢٠٢٠: ٢٤٨).

في بحث بعنوان: "التوحيد في سورة القصص" لأبي زايد، عام ٢٠٢٣ استهدف البحث بيان مفهوم التوحيد في سورة القصص وتجلياته في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، بوصفه أصل الدين وجوهر رسالة الأنبياء، واعتمد المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدلالات العقدية، وتبيّن أن السورة قررت أصل التوحيد وفندت الشبهات بالاحتجاج العقلي والنقلي، وألقت الضوء على السلوكيات المنحرفة كالظلم والتكبر الناتجة عن الابتعاد عن منهج التوحيد، وخلصت النتائج إلى أن التوحيد محور الدعوة الإلهية، وقد عرضته سورة القصص عرضاً واضحاً قائماً على الحجة والبرهان بما يرسخ الإيمان ويقوي البناء العقدي والسلوكي (أبو زايد، ٢٠٢٣م: ٧٣).

التعليق على الدراسات السابقة

يُظهر استقراء الدراسات السابقة أن القرآن الكريم هو منظومة تربوية ومنهجاً سلوكياً إلهياً، وقد كُشِفَ من خلالها عن دور القصص القرآني في صياغة العلاقات الإنسانية وتقويم الخلق (هرماشي، ٢٠١٥م)، فضلاً عن القدرة على معالجة الانحرافات السلوكية وتهذيب النفس (الشملان، ٢٠١٦م)، وبرز أثر النماذج القرآنية في ترسيخ القيم الإيمانية للمرأة (أبو صعيديك، ٢٠٢٠م)، ووضع ضوابط دقيقة لتنظيم السلوك البشري (الربابعة، ٢٠٢٠م)، مع التأكيد على أن التوحيد هو أساس استقامة البناء العقدي والسلوكي (أبو زايد، ٢٠٢٣م).

وعلى الرغم من ثراء هذه الدراسات، إلا أن بحثنا الرّاهن يمتاز بتركيزه الموضوعي على "سورة القصص" كنموذج تطبيقي يربط بين الرؤية التفسيرية والمعالم التربوية وأثرها المباشر في تحسين السلوك الإنساني؛ فهو لا يكتفي بالجانب الوصفي أو العقدي المجرد، بل ينفذ لاستنباط العبر والحكم العميقة، والوقوف على ما حملته الآيات من دلالات لترسيخ اليقين وتصحيح المسار السلوكي، مما يجعله إضافة نوعية تجمع بين الرؤى التفسيرية والتطبيقات التربوية.

المبحث الثاني: المعالم التربوية في قصة موسى (عليه السلام)

تترخر سورة القصص بمعالم تربوية متنوعة، يُمكن استنباطها من خلال التأمل في آياتها ومشاهدها القصصية وهو ما سيتم تناوله في مطلبين الأول: معالم التربية وأثرها في تحسين سلوك الإنسان على المستوى الفردي، والمطلب الثاني: معالم التربية القرآنية وأثرها في تحسين السلوك على المستوى الاجتماعي.

المطلب الأول: معالم التربية وأثره على سلوك الإنسان على المستوى الفردي:

أولاً: الصبر والثبات إيماناً بحسن التدبير الإلهي (الآيات ٤-١٤)

في قوله تعالى "إِنِّي فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْتُ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُونَ بُنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" [القصص، ٤].

والمراد من قوله تعالى "إِنِّي فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ" يعني أنه تجبر واستكبر وتعظم في أرض مصر، ويقال "علا علواً" إذا تجبر الشخص واستكبر، ومن ذلك قوله تعالى "لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ" [القصص، ٨٣]، أما قوله سبحانه "وَجَعَلْتُ أَهْلَهَا شِيَعًا" فمعناه أنه فرق بين أهلها وجعلهم طوائف وأحزاباً متباينة (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/ ٤١٣-٤١٥)، "والقد بلغ فرعون من العلو والطغيان أنه قسم أهل مصر شيعاً وقرقاً ليضعف بعضهم ببعض ويستأثر بالسلطة المطلقة، وخص بني إسرائيل بأشد أنواع الاستضعاف، والسبب في ذلك أن فرعون كان من المفسدين في الأرض، إذ أن الخلق الذي أوجده الله للإنسان لم يفرق بين شعب وآخر من الشعوب الإنسانية، بل جهز الجميع بما يوجههم إلى حياة اجتماعية متوازنة، وتمكينهم من التمتع بمتاع الحياة الأرضية، مع مراعاة أن يحصل كل فرد على ما يعادل قيمته في المجتمع، وما يساوي قدره في التعاون بين الناس، وهذا هو الإصلاح الإلهي الذي يهتف به الخلق والإيجاد، أما التعدي عن ذلك من خلال تحرير بعض الأقسام وتقييد آخرين، وتمتيع شعب بما لا يستحقونه وحرمتهم على من يصلحون له، فهو الإفساد الذي يقود الإنسانية إلى الضياع والهلاك (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ٥٨/١٦)، وأشار الشيرازي، إلى "إن تقسيم المجتمع إلى شيع وطوائف هو أسلوب كل مستبد في التاريخ، فالطاغية يخشى وحدة الناس ويسعى دائماً إلى تفريقهم ليسهل عليه السيطرة عليهم، نعم، لقد قسم فرعون أهل مصر إلى طائفتي "الأقباط" و"الأسباط"، فالأقباط هم سكان مصر الأصليين الذين كانوا يتمتعون بجميع وسائل الرفاه والراحة، وكانت القصور ودوائر الدولة والحكومة في أيديهم. وقد اعتقدوا خطأ أن إرادة الله الحتمية يمكن أن تُوقف بهذه الجرائم الوحشية، وأن بني إسرائيل لن ينهضوا ضدهم، ولن يزول سلطانهم (الشيرازي، ٢٠٠٠م: ٩/ ٥٢٤-٥٣٠)

ثم جاء التدبير الإلهي في قوله تعالى "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ" [القصص، ٥-٦].

"وهاتان الآيتان تكشفان عن سنة إلهية ثابتة: أن الله سبحانه وتعالى يريد للمستضعفين أن ينتصروا وأن يرثوا الأرض. وفي التعبير بـ"نريد" — بصيغة المضارع — إشارة إلى أن هذه الإرادة الإلهية مستمرة وسارية" (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ٩/١٦)، وأضاف ابن عاشور ملاحظاً بيانياً رائعاً "في تصدير الآية بـ"نريد" دون "أردنا" تصوير لإرادة الله كأنها حاضرة أمام القارئ يشهدها، وفيه تعريض بأن إرادة الله غالبية حين يعجز المستضعفون عن نصرته أنفسهم" (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٧٠/٢٠)، وقوله (نمن) من يمن مناً فيصنع المعروف والجميل، والمراد هو الإنعام على غيره دون مقابل (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٥/ ٢٦٧)، وفي هذا عبرة عظيمة هي أن العاقبة للمتقين مهما طال أمد الظلم واشتد بطشه (الطوسي، ٢٠١٠م: ٨/ ١٢٨)، ففي

(٧٦/، وقوله (سبحانه وتعالى) "وَقَالَتْ أُمْرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ" [القصص، ٩]، والمقصودُ بامرأة فرعونَ آسية بنتُ مزاحمٍ، وقد مدحها الله (جل وعلا) وذكرها مثالا للذين آمنوا في قوله (عز وجل) في التحريم "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أُمْرَاتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ أَفْوَارِ الظَّالِمِينَ" [التحريم: ١١]. كما ورد في الحديث أن من خير نساء العالمين أربعًا: مريم بنتُ عمران، وآسية بنتُ مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنتُ خويلد، وفاطمة بنتُ محمد عليهم السلام، ولما رأى فرعونُ موسى تعجب وقال: كيف نجا هذا الطفل العبري من القتل؟ وهل خفي أمره على العيون والجواسيس أم أخفاه الناس عنه؟ عندها تدخلت زوجته بلطف لتخفف من غضبه، وأبدت إعجابها بالطفل، وطلبت منه ألا يقتله، مقترحة أن يكون مصدر سرورٍ لهما أو أن يتخذه ولدًا. غير أن ما ظنوه سببًا للراحة أصبح فيما بعد سببًا لحزنهم وألمهم (مغنية، ٢٠٠٣م: ٦/ ٥١-٥٣)، أما قول آسية "لَا تَقْتُلُوهُ" فالخطاب هنا للواحد بصيغة الجمع يفيد التعظيم لمخاطبة ذوي السلطة والملوك (أبو السعود، ١٩٩٤م: ٤/٤) وفي قوله: (سبحانه وتعالى) "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا" [القصص، ١٠]، "أصبح في الآية مستعملًا في معنى صار؛ أي يدلُّ على انتقال الحال من وضعٍ إلى آخر، فكأنَّ فؤادها لم يكن فارغًا ثم صار كذلك، والفؤاد هنا مستعملٌ في معنى العقل واللُبِّ، أمَّا الفراغُ فمقصودٌ به معنى مجازيٌّ، إذ يرادُ به خلُوُّ العقل من الاشتغال بأمير معين، أي عدمُ استحضاره في الذهن أو الانشغال بالتفكير فيه، وتعددت تفسيرات العلماء في بيان المقصود بهذا الفراغ، وقد دارت أقوال المفسرين حول اتجاهين رئيسيين: أحدهما يدلُّ على ثبات أم موسى وقوة قلبها، والآخر يشير إلى احتمال تطرق الضعف أو القلق إلى نفسها، فأما التفسير الذي يظهر ثباتها، فيرى أنَّ المقصود أن قلبها أصبح فارغًا من الخوف والحزن، بعد أن ألهمها الله الاطمئنان إلى مصير ولدها، فصارت واثقةً بحسن عاقبته. ويؤيد هذا المعنى قوله (سبحانه وتعالى) "لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"؛ إذ يدلُّ الربط على القلب على التثبيت والتقوية، وهو من آثار ما ألقاه الله في نفسها من الطمأنينة حين أوحى إليها ألا تخاف ولا تحزن، وعلى هذا المعنى يكون المقصود أنها لما امتثلت أمر الله وألقت طفلها في اليمِّ، زال عنها الخوف الذي كان يعترها من أن يكشف أمره عندها فيقتل، لأنها بعدما نجحت في إلقائه في الماء دون أن يشعر بها أحدًا، أيقنت أنه قد نجا من الخطر الذي كان يهدده (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٨١/٢١)، وأشار الألويسي إلى أن "هنا فراغ من كل شاغل سوى هم موسى، فلم يبق في فؤادها متسع لشيء غيره، وهي حال كل أم فُجعت بفرق ولدها" (الألويسي، ١٩٩٤م: ٤٩/٢٠)، وذهب الكاشاني إلى أن "الربط على القلب هو تقوية من الله للبعد بنور يلقيه في قلبه يُثبته به، فيستحيل الاضطراب سكينته والقلق طمأنينته (الكاشاني، ١٩٩٥م: ٢٣١/٧).

ثم إرسال أخت موسى لتتبعه قال (سبحانه وتعالى) "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" [القصص، ١١]، وتحريم المراضع عليه "وَحَرَّمَ عَلَيَّهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ" [القصص، ١٢]، حتى يتحقق الوعد الإلهي في قوله "فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ" [القصص، ١٣] وهنا وقف ابن عاشور عند الغاية الثالثة "وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ" فقال: "هذا هو المقصد الأعظم من الرد: لا مجرد لم الشمل بل بناء اليقين الراسخ بأن ما يعد الله به حق لا يتخلف، وهذا من التربية الإلهية لأُم موسى ولكل من يقرأ هذه الآية" (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٧٧/٢٠). "فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتٌ" فلما رأث أخت موسى حيرة آل فرعون في شأن الطفل عرضت عليهم أن ترشدهم إلى أسرة تتكفل برضاعه والعناية به، وتقوم على رعايته دون تقصير، وقد وردَ نظيرُ هذا المعنى في قوله (سبحانه وتعالى) "فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ" [طه: ٤٠]، وفي

قوله "فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ" { [القصص، ١٣] كما جاء أيضاً في السياق نفسه: "وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ" والضمير في قوله تعلم عائد إلى أم موسى، والمقصود بوعده الله (جل وعلا) قوله لها: "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" { [القصص، ٧]، وليس لوعده الله تخلف، غير أن كثيراً من الناس لا يدركون دقائق تدبيره (عز وجل) وخفايا حكمته (مغنية، ٢٠٠٣م: ٥١/٦-٥٣)، ثم تُختم هذه المرحلة بقوله تعالى "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" { [القصص، ١٤]، قال الزمخشري "الأشد: وقت اشتداد الأسر والقوة، وهو سن الكمال الجسمي. والاستواء: بلوغ الأربعين، وهو سن الكمال العقلي. والحكم والعلم: الحكمة والفقہ في الدين" (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٣/٣٩٨).

وترى الباحثة أن أثر الآيات السابقة في تحسين السلوك يتضح من كون هذه السلسلة من التوجيهات الإلهية التي تبني الإنسان من الداخل من خلال التحرر من سيطرة القلق والخوف من المستقبل، لأن الله مُدبر الأمور، والصبر الإيجابي الذي يجمع بين التسليم لله والأخذ بالأسباب كما فعلت أم موسى، بالإضافة إلى تثبيت المرء وغرس اليقين الحقيقي بصدق الوعد الإلهي المبني على التجربة لا على التلقين فحسب، وإدراك أن مخططات الظالمين مهما أُحكمت فإن إرادة الله أقوى وأنفذ.

ثانياً: مجاهدة النفس بالتوبة والإنابة (الآيات ١٥-١٧)

فقال (عز وجل) "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ" { [القصص، ١٥].

يعرض القرآن بعد ذلك مشهد الخطأ والتوبة في حياة موسى (عليه السلام) وقال الطبرسي "إن العلماء اختلفوا في سبب دخول موسى المدينة في ذلك الوقت على عدة أقوال؛ فالأول أن موسى لما كبر كان يركب في مواكب فرعون، فلما جاء يوم قيل له إن فرعون قد ركب، فركب في أثره، فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيلاً، والثاني أن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه، فلما بلغ أشده خالف قوم فرعون، فاشتهر أمره بينهم وخاف منهم، فكان لا يدخل مصر إلا خائفاً، فدخلها في وقت غفلة، كما ذكر ابن إسحاق. والثالث أن فرعون أمر بإخراجه من البلد، فلم يدخلها إلا في ذلك الوقت، ثم قال (سبحانه وتعالى) "فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ" أي يختصمان، وقيل إن خصومتها كانت في الدين، وقيل في أمر من أمور الدنيا، وقوله (سبحانه وتعالى) "هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ" أي إن أحدهما كان من بني إسرائيل والآخر قبطياً من قوم فرعون، وكان القبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل الحطب إلى مطبخ فرعون، وقيل إن أحدهما كان مؤمناً والآخر كافراً، "فَأَسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ" أي طلب منه النصرة والمعونة عليه. وروي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «ليهنكم الاسم»، فقيل له: وما الاسم؟ قال: «الشيعه»، ثم قال: أما سمعت قول الله (جل وعلا) "فَأَسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ" (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/٤٢١-٤٢٥)، وقوله "فَوَكَرَهُ مُوسَى" و"الوكز: الضرب بجمع الكف في الصدر أو الجنب، ولم يقصد موسى القتل وإنما أراد الدفع والمنع، لكن قوته البالغة أدت إلى موته. ولذلك وصف ما وقع بأنه من عمل الشيطان أي: من تزيين الشيطان للغضب المفرط الذي لم يكن ليؤدي إلى هذه النتيجة لولا استدراج الشيطان" (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٢٠/٧٩)، وأشار الألوسي إلى أن نسبة الفعل إلى الشيطان دون تبرير الذات أدب نبوي عظيم، فلم يقل: أخطأت بسببه أو هو الذي استقرني، بل اعترف بأن

ما وقع شرٌّ من عمل الشيطان" (الألوسي، ١٩٩٤م: ٢٦٨/١٠)، وقال الطبرسي "تعددت آراء المفسرين في توجيه قوله (سبحانه) "هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"؛ فمنهم من رأى أن الغضب الذي دفع موسى (عليه السلام) للوكيز كان بتزيين الشيطان، أو أن وسوسته هي التي أدت إلى القتل الخطأ، فإن الإشكال يزول بالنظر إلى القصد؛ فالقتل لم يكن مقصوداً لذاته، بل وقع في سياق دفع العدوان وإغاثة المظلوم، وتخليص المؤمن من أذى الكافر المحارب. وبناءً عليه، فإن الفعل في أصله حسنٌ لكونه دفاعاً عن النفس أو الغير، واستغفار موسى (عليه السلام) جاء من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين" أو لكون الفعل أفضى إلى نتيجة لم يكن مأموراً بمباشرتها في ذلك الوقت (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٤٢١/٧ - ٤٢٥)

ثم ذكر الله تعالى أن موسى لما وقع منه ذلك قال: "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي" [القصص، ١٦] وفي هذه الآية ملحق دقيق فقال: "قوله: "إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي" لم يقل ظلمت المقتول — مع أن المقتول هو المتضرر ظاهراً — لأن من أذنب فقد جنى على نفسه أولاً بإبعاها عن مقام الرب الإلهي، وهذا أعمق أنواع الظلم" (مغنية، ٢٠٠٣م: ٥٤/٦)، وقال الطبرسي: "أي إنهم لو علموا بما حدثت لقتلوني، وقيل إنَّه قال ذلك على سبيل الرجوع إلى الله والاعتراف بالتقصير في شكر نعمه، أو لأنه حرم نفسه ثواباً كان يمكن أن يناله لو لم يقع ذلك الفعل، فقال: "فَأَعْفِرْ لِي" أي اقبل توبتي كما قال آدم (عليه السلام) "قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [سورة الأعراف: ٢٣] فقبل الله توبته في قوله (سبحانه وتعالى) "فَغْفِرْ لَهُ" إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [القصص، ١٦] (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٤٢١/٧ - ٤٢٥)، وذهب الزمخشري إلى أن "في قوله "فَغْفِرْ لَهُ" بالفاء التعقيبية دلالة على سرعة المغفرة وعدم تأخرها، وفيه حث لكل مذنب على المبادرة إلى التوبة لأن الله سريع القبول" (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٣/٣٩٩)، وأضاف الكاشاني أن "الغفران الإلهي هنا ليس مجرد محو الذنب بل هو ستر وتجاوز ورحمة، ولذلك ختم بصفتين: الغفور الرحيم، فالغفران يحو الذنب والرحمة تُعوّض ما فات" (الكاشاني، ١٩٩٥م: ٧/٢٣٤)، ثم قال موسى "رَبِّ بِمَا أَعَمَّتْ" [القصص، ١٧]. أي بما أنعمت به علي من المغفرة ودفع أذى الأعداء عني "أَكُونُ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِينَ" وفي قوله (تعالى) "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَعْفِرْ لِي فَغْفِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [القصص، ١٦] قيل إن المراد: أي لن أكون معيناً ولا ناصرًا للمشركين بعد ذلك، وفي هذا دلالة على أن نصرة المجرمين معصية، كما أن نصرة المؤمنين طاعة، وقد كان موسى إنما أعان من ظهر له إيمانه وخالف من ظهر كفره (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/٤٢١ - ٤٢٥)، وقد بين العلماء أن كل تقصير ينسبهُ الأنبياء والأولياء إلى أنفسهم في حق الله (سبحانه) إنما يكون على سبيل الدعاء والخشوع والتذلل لله سبحانه، ولا يدل على وقوع الذنب منهم، ثم قال موسى (عليه السلام) "رَبِّ بِمَا أَعَمَّتْ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونُ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِينَ"، أي إنَّه بعد أن سأل ربه المغفرة تعهد بأن لا يكون معيناً ولا ناصرًا للظالمين، بل يقف في وجه الطغاة والمجرمين كفرعون وجنوده، ويكون عوناً لكل مؤمن صالح (مغنية، ٢٠٠٣م: ٥٤/٦ - ٥٦).

ولقد حملت الآيات السابقة نماذج ترسخ الشعور بالمسؤولية عن الأفعال دون إلقاء اللوم على الغير، والمبادرة إلى تصحيح المسار دون تسويق أو مكابرة، وأظهرت أن التوبة لا تقتصر على الإحساس بندم عاطفي بل هي تدريب إلهي وتربية لتحول السلوك؛ فيتضمن الاعتراف ثم الاستغفار ثم الالتزام بالتغيير، والأمل في رحمة الله مهما كان الذنب، لأن باب المغفرة لا يُغلق في وجه التائبين المنيبين لربهم بصدق.

ثالثاً: الالتجاء إلى الله في النوائب وأثره في غرس الثقة بالله (سبحانه وتعالى) (الآيات ١٨-٣٤)

تمتد رحلة موسى (عليه السلام) عبر سلسلة من الشدائد تكشف عن منهج قرآني متكامل في التعامل مع الأزمات، فحين علم بالتأمر على قتله قال (عز وجل) "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [القصص، ٢١]، "الخوف ليس مذمومًا في ذاته، إنما المذموم أن يشل حركة الإنسان ويقطعه عن الله. وموسى خاف لكنه لم ينقطع عن الله بل توجه إليه بالدعاء، وهذا هو الخوف الذي يحرك لا الذي يُعطل" قبل موسى نصيحة الرجل المؤمن، فغادر مصر دون زادٍ أو ماءٍ أو دابةٍ أو رفيقٍ، وكان يسير خائفًا يترقب أن تدركه جنود فرعون وأعدائه، ومع ذلك لم يكن يدرى إلى أي جهة يتجه. فلم يجد ملجأً إلا إلى ربه، ففوض إليه أمره وسأله الهداية والنجاة من بطش فرعون وقومه، كما قال (سبحانه) "وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" فقد سار موسى من غير أن يقصد بلدًا بعينه، لكنه كان وثقًا بربه أنه سيأمنه على الطريق المستقيم الذي يقوده إلى السلامة والنجاح، فكانت عناية الله تراقبه، حتى وجهه إلى مدين، وهي بلدة نبي الله شعيب، وبينها وبين مصر صحراء واسعة مترامية الأطراف، يقطعها المسافر سيرًا في نحو ثمانية أيام، وقد اجتازها موسى بعون الله وتوفيقه، وكان يقاتل من نبات الأرض، وقد كان قبل وقت قريب يعيش في قصر فرعون يتمتع بما لذ وطاب من النعيم، غير أن حياة البساطة مع الخوف كانت عند الأحرار المخلصين خيرًا من نعيم يقترون بالخضوع للظالمين والطغاة (مغنية، ٢٠٠٣م: ٦٠-٦٢/ ٦٥)، وذهب الألوسي إلى أن في قوله "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ" حالان: الخوف في الباطن والترقب في الظاهر، وهذا شأن من يمر بمحنة حقيقية لكنه لا يفقد بوصلته (الألوسي، ١٩٩٤م: ٤٩/٢٠)

وحين توجه إلى مدين وحيداً، قال (جل وعلا) "وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" [القصص، ٢٢] وقد ألهم الله موسى (عليه السلام) أن يقصد بلاد مدين ليجد فيها نبياً يرشده إلى آداب النبوة، ولم يكن يعلم إلى أين يتوجه ولا من سيصادفه في وجهته، كما دل عليه قوله "عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" وقوله (عز وجل) "وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ" [القصص، ٢٢] عطف على جملة محذوفة، والتقدير: "ولما خرج من مصر هائماً على وجهه، اتفق أن كان مسيره في طريق يؤدي إلى أرض مدين، حينئذ قال: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل". وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: "خرج موسى ولا علم له بالطريق إلا حسن ظنه بربه"، وأما "توجهه" فتعني: ولي وجهه واستقبل سيره نحو مدين". (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٩٨/٢١)، وقال الطباطبائي وهذه الآيات هي الفصل الثالث من قصة موسى (عليه السلام) يروي فيه خروجه من مصر إلى مدين بعد قتله للقبطي خوفاً من بطش فرعون، وزواجه هناك بابنة شيخ كبير لم يذكر اسمه في القرآن، لكن بعض روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، وبعض روايات أهل السنة تشير إلى أنه كان شعيب النبي المبعوث إلى مدين (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٦/١٨-٢٢)، وذكر أبو حيان أن الظاهر من قول الله (سبحانه وتعالى) "عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" أن موسى (عليه السلام) لم يكن يعرف الطريق، فسأل ربه أن يهديه إلى السبل المستقيمة حتى لا يضل، فالاستعانة بالله هي ضامن الهداية (أبو حيان، ٢٠٠١م: ٧/١٠٧)، وعند خروجه من مصر فاراً من فرعون وجنوده، توجه موسى (عليه السلام) إلى ربه طالباً الهداية، مقتدياً بأبيه إبراهيم (عليه السلام) حين قال (سبحانه وتعالى) "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِي" [الصافات: ٩٩]، وتكفل الله بحفظه وإرشاده إلى طريق النجاة من الظالمين، وأعد له المكان الذي يُمهده له حمل الرسالة، ولم يمنعه ذلك من الدعاء وهو حال المضطر الذي خاف على نفسه من الطغاة، فاستجاب الله له وأمنه وهداه إلى ديار الرجل الصالح، كما قال (سبحانه) "إِنَّ أَمَانَ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا" [النمل، ٦٢]. ومثل ذلك كان توجيه الله لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم حين اضطره أهل مكة إلى الهجرة إلى المدينة (الرازي، ١٩٩٩م: ٢٤/٢٣٨)، ثم جاء قول الله (سبحانه وتعالى) "ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" [القصص، ٢٤]. فبعد السقي انصرف موسى إلى ظل الشجرة يستريح ورفع يده بالدعاء أن يرزقه الله ما يقيم به صلبه بعد الرحلة، فالدعاء سلاح المؤمن في الرخاء والشدة كما قال تعالى "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" [غافر: ٦٠]. "ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ" أي ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع "الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" أي قال موسى ربّني لما تنزله عليّ من خير محتاج، وقيل "أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سَأَلَ رَبَّهُ فَلَقَ خَيْرَ يَقِيمُ بِهِ صَلْبَهُ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - (عليه السلام) - إِنَّهُ مَا سَأَلَ إِلَّا خَيْرًا يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْتَاتُ مِنْ بَقْلِ الْأَرْضِ، حَتَّى إِنَّ خَضِرَةَ الْبَقْلِ كَانَتْ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صَفَاقِ بَطْنِهِ لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ" (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧ / ٤٢٥-٤٣٢)، وذكر الرازي وجهًا آخر بأن موسى (عليه السلام) رضي بما اختاره الله له من طريق الحق رغم سعة العيش في بيت فرعون (الرازي، ١٩٩٩م: ٢٤/٢٣٨)

وفي رأي الباحثة فإن العبرة المستخلصة هي إن الدعاء هو افتقار المؤمن بين يدي ربه وهو من أدب الدعاء كما كان حال موسى (عليه السلام)، إذ إن الدعاء هو همزة الوصل بين العبد وبين الله (سبحانه وتعالى)، وأفضل ما يدعوا به المسلم هو طلب الهداية.

وحين بلغه النداء الإلهي عند الطور "فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِيّ أَلْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَكْمُوسَىٰ. وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" [القصص، ٣٠] كلمة "أني" بالفتح، تعني أن النداء جاء بصيغة: "أنا ربك"، أما الكسر في بقية الحروف فدل على أن النطق تم بأسلوب الخطاب المباشر، فقيل: يا موسى، أو لأن النداء نوع من القول فقد عامل كما لو كرر الضمير في "إني أنا ربك" لتأكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإزالة أي لبس. وقد روي أنه عندما نودي "موسى"، سأل: من المتكلم؟ فأجاب الله عز وجل "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ" [طه: ١٢]، وحاول إبليس الوسوسة قائلاً: لعلك تسمع كلام شيطان، فأدرك موسى (عليه السلام) أنه كلام الله إذ سمعه من جميع جهاته الست ومن جميع أعضائه، كما روي أنه حين انتهى هذا الموقف، رأى شجرة خضراء ممتدة من أسفلها إلى أعلاها، كأنها نار بيضاء تنقد، وسمع تسبيح الملائكة ورأى نوراً عظيماً، فخاف وبهت، ثم أقيت عليه السكينة، فنودي مرة أخرى (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٤/٧٠).

وجاء تأييد موسى عليه بالبرهان مع تعليمه كيفية التغلب على الخوف قال (عز وجل) "يَكْمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ" [القصص، ٣١]، وقوله (تعالى) "أَنْ يَكْمُوسَىٰ. وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" [القصص، ٣٠] يحمل معنى تفسيرياً وينبئ عن الذات المتعالية الموصوفة باسم الجلالة، والمثبتة لوحداية الربوبية النافية لمطلق الشرك، إذ هو رب العالمين جميعاً، والرب هو المالك المدبر لملكه، المستحق للعبادة من مملوكه، فلا يكون لمخلوق رب آخر أو إله معبود سواه. وفي الآية إجمالاً لما فصلته سورة طه في هذا الفصل من الإشارة إلى الأصول الثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد، كما جاء في قوله تعالى "أَنْ يَكْمُوسَىٰ. وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" [القصص، ٣٠]، وكذلك في قوله تعالى "إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" [طه: ١٤]، وقوله "وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ" [القصص، ٣١]. وأما قوله (عز وجل) "يَكْمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ" فالنقيد: قيل له أقبل ولا تخف إنك من الأمنين، وهو تأمين له كما في سورة النمل من قوله (سبحانه) "يَكْمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ" [النمل، ١٠] أي أن المرسلين آمنون لدى الله، وليس فيه عتاب أو توبيخ. وقيل إن المراد حين ألقى العصا وصارت حية أن

لِلْمُجْرِمِينَ} [القصص، ١٧] أي "جعل نعمة المغفرة باعثاً على الالتزام الجديد، وهذا من كمال الشكر: أن تُترجم النعمة إلى عزيمة على الاستقامة لا أن تبقى مجرد فرح بالعمو" (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٣/٤٠٠)، ومما يكمل هذا البناء هو الوعي بأن الذنوب تسبب المصائب، كما في قوله تعالى "وَلَوْلَا أَنَّ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" [القصص، ٤٧] والآية الكريمة تُبين أن الذنوب والمعاصي أسباب مباشرة للمصائب والبلايا، وأن الله أرسل الرسل قطعاً لعذر العصاة حتى لا يقولوا يوم القيامة لم يأتنا نذير" (الألوسي، ١٩٩٤م: ١٠/٢٨٦)، إذ "أن المصائب مرتبطة بالأعمال ارتباط المسبب بالسبب، لا عبثاً ولا صدفة" (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٢٠/١١٣).

وترى الباحثة أن الآيات الكريمة جاءت لبناء اليقين بقدرة الله (جل وعلا) على تحويل المحن وترسيخ أن خوف المؤمن من الله يسبق خوفه من الناس ويوجه سلوكه، كما تبين أن التوبة الحقيقية ليست ندماً عابراً بل عزيمة على التغيير مقرونة بشكر النعمة، لإدراك العلاقة السببية بين الذنوب والمصائب مما يردع الإنسان عن المعصية.

خامساً: خلق الحياء وإصلاح السيرة (الآيات ٢٥، ٥٦، ٦٩)

تُقدّم الآيات الكريمة العديد من القيم الاجتماعية التي تُهدّب السلوك وتصلح النفس، فمن أبرز هذه القيم (الحياء)، في قوله سبحانه وتعالى {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّهُ يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} [القصص، ٢٥]. أي أقبلت إليه متصفاً بالحياء، معرضةً عن طريقة النساء الجريئات، بل على هيئة النساء العفيفات، وقيل إن المراد باستحيائها أنها غطت وجهها بكمّ درعها، وقيل إن المقصود ابتعادها عن النداء وترك رفع الصوت، وإنها ما كانت كثيرة الدخول والخروج، ولا ممن يكثرن مخالطة الرجال، ولكنها كانت من النساء العفيفات اللواتي لا يعتدن المشي أمام الرجال ولا محادثتهم، وقيل إن المراد أنها كانت تمشي على استقامة الطريق مع التحفظ والوقار (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/٤٢٥-٤٣٢)، ذكر فعل {تَمْشِي} ليني عليه قوله {عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ} "ولا فإن فعل" جاءته" مغن عن ذكر {تَمْشِي} وحرف {عَلَى} "على" هنا للاستعلاء المجازي المستعار للتمكن من الوصف، أي أنها تستحي في مشيها، فتمشي غير متبخرة ولا مظهرية زينة، والاستحياء مبالغة في الحياء مثل الاستجابة، قال (سبحانه) {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} [النور: ٣١] إلى قوله {لِيُعْلَمَ مَا يَحْفَظْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} [النور: ٣١] (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٢١/١٠٤)، ضمير إحداهما يعود إلى المرأتين، وجاء تنكير الاستحياء للدلالة على التقهيم والتعظيم، والمقصود بكون مشيها على استحياء أن التعفف كان ظاهراً في هيئتها ومشيئها (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٦/١٨-٢٢). عندما أقبلت إحدى البنيتين نحوه تمشي بخطوات يغلّب عليها الحياء والعفة، بدا من هيئتها أنها تستحي من مخاطبة شاب غريب، وكان رجوعهما إليه بهذه السرعة على خلاف ما اعتادتا عليه، إذ قصتا على أبيهما ما جرى لهما معه، فأرسل في طلبه {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ} "ولم تزد في خطابها على قولها" {قَالَتْ إِنَّهُ يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} فأشرق في قلبه بصيص من الأمل، وكأنه شعر بأن حدثاً مهماً ينتظره، فاستشعر في تلك اللحظة عظمة الفرصة التي ساقها الله إليه (الشيرازي، ٢٠٠٠م: ٩/٥٥٤-٥٦٤).

وترى الباحثة أن الآيات الكريمة وما ورد بها من قصة الفتاتين صورت الحياء بوصفه خلقاً اجتماعياً رفيعاً يهدّب التعاملات ويصون الكرامة.

وفي قوله (سبحانه وتعالى) "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" [القصص، ٥٦].

تتضح أن من حقائق الدعوة هي أن الهداية بيد الله وحده ولا يملكها بشر مهما عظمت، لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وأنه أنزل هدىً للخلق، بين سبحانه أن مهمة الرسول البلاغ والأداء لا الاهتداء، أي لا تملك هداية من رغبة والمقصود بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده العبد الإيمان، وهذا لا يقدر عليه إلا الله، ولا يعلم صلاح العباد إلا هو، كما قال تعالى "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [الشورى: ٥٢] وقيل المراد إن الإخبار على الاهتداء لا يملكه الرسول "وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" بطيفه "وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" أي بمن يقبل الهدى ويستجيب له (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٤٤٩/٧ - ٤٥١)، وقيل أن المراد من قوله "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ"، أي لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك أو غيرهم، لأنك عبد لا تعلم ما هو مطبوع على قلبه وما ليس كذلك، ولكن الله يدخل في الإسلام من يشاء، وهو الذي يعلم من غير مطبوع على قلبه، فتقرن به أطفاه حتى تدعوه إلى القبول، وهو أعلم بالمهتدين من القابلين الذين يستجيبون للهدى" (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٤٠٤/٤).

وفي قوله (عز وجل) "وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ" [القصص، ٦٩] تشير الآية الكريمة أن من ركائز إصلاح النفس هو الوعي بأن الله يعلم ما تخفي الصدور، لقد أقام سبحانه البرهان على حكمة اختياره لما ورد ذكره في الآية السابقة من قوله سبحانه "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ" [القصص، ٦٨] وجاء قوله جل وعلا "وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ" للتأكيد على انفراد الله (تعالى) بعلم ما تكنه الصدور وما تلعنه الجوارح، ولذا كان إليه وحده سبحانه الاختيار؛ وفي هذا دلالة جلية على أن من لا يحيط علماً بالسر والجر فلا اختيار إليه. ثم عزز الحق سبحانه هذا المعنى بقوله "وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" [القصص، ٧٠] فلا مستحق للعبادة سواه، "لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ" أي له وحده الثناء المطلق والتعظيم الدائم على مفيض نعمه في الدارين، وبقوله "وَلَهُ الْحُكْمُ" فيتقرر فضل القضاء بين العباد بما يميز الحق من الباطل؛ وقيل أنه يحكم لأهل الطاعة بالمغفرة والفضل ولأهل المعصية بالشفاء والويل "وَالْيَوْمِ" أي إلى حكمه وجزائه العادل "تُرْجَعُونَ" (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٤٥١/٧ - ٤٥٤)، وبين الألويسي أن المقصود بما تكن صدورهم هو ما يخفونه من الاعتقادات الباطلة والعداوة للنبي ﷺ، وما يعلنونه هو ما يظهر من الأفعال القبيحة والطعن في الدعوة، ولعل العدول عن قوله "ما يكون" إلى نسبة الإكثار للصدور جاء للمبالغة في تصوير خباثة باطنهم، ولبيان أن ما في الداخل هو المبدأ والمصدر لما يظهر في الخارج من قبائح (الألويسي، ١٩٩٤م: ٢٠ / ١٠٦).

وترى الباحثة أن الآية الكريمة جاءت بالحث على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة مع ترك النتيجة لله دون إكراه أو يأس، وإصلاح السريرة ومراقبة الله (جل وعلا) لأنه سبحانه هو المحيط علماً بما تخفيه الصدور.

المطلب الثاني: معالم التربية وأثرها على المستوى الاجتماعي

أولاً: اليقين بثبات وعد الله وسنته الإلهية في عاقبة الظالمين (الآيات ٤٠، ٤٣، ٥٨، ٥٩)

من أبرز المعالم التربوية التي تُرسنها سورة القصص هو الكشف عن السنن الإلهية التي تحكم مصائر الأمم وأن هذه السنن لا تتبدل ولا تتحول وذلك لقوله (سبحانه) "فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ" [القصص، ٤٠] تبيين الآية الكريمة أن الطغاة حين ظنوا عدم الرجوع إلى الله (تعالى)، عجل لهم بالهلاك؛ إذ إن ذلك الهلاك هو في حقيقته رجوع إلى حكمه وعقابه. وقد جاء التفرغ بأخذ فرعون وجنوده ليكون كالاعتراض بين حكاية أحوالهم وبين بيان سوء عاقبتهم؛

اعتباراً بما نالوه بسبب ظلمهم لأنفسهم بالكفر وظلمهم للرسول بالاستكبار. ويُمثل هذا الموضوع نُب العبرة ومقصد الهداية في سؤق هذه القصة؛ ليتدبر بها المشركون، ويقيسوا حال دعوة محمد ﷺ على حال دعوة موسى (عليه السلام) ويوقنوا أن ما أصاب فرعون سببهم لا محالة. ويتجلى محل الاعتبار في أن شأن أهل الضلالة واحد؛ إذ يتلقون دعاة الخير بالإعراض والاستكبار واختلاق المعادير (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٢١/١٢٦).

كيف كان عاقبة الظالمين؟ يواجها في هذا التاريخ مشهد مليء بالعبير، حيث سعى فرعون لإثبات وهمية دعوة موسى (عليه السلام) ببناء صرح عظيم، فجهز أرضاً واسعة، وحشد آلاف العمال والمهندسين، وأنفق أموالاً طائلة، وأقام سلالماً حلزونية تصل إلى أعلى البرج، حتى صعد بنفسه واختبر السماء فوجدها صافية كما كانت من الأرض، ولم يتغير فيها شيء، وهذا العمل يبين كيف أن الطغاة يخلقون مظاهر ضخمة لصرف أنظار الناس عن الحق، فتغفل العقول عن الحقائق، وما وقع في مصر آنذاك يُشبه ما يقع في العصور، إذ يُستفاد من سورة «المؤمن» أن بناء البرج تم بعد مواجهة موسى للسحرة، وكان مؤمن آل فرعون يدافع عنه، وهذا يوضح أن الظالم مهما عظم أمره يظل مأموراً بلا هداية، وأن النجاة والحقيقة بيد الله وحده (الشيرازي، ٢٠٠٠م: ٩/٥٧٧-٥٨٥).

وقال تعالى: { مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } [القصص، ٤٣] أي بعد أن أهلكنا الأقسام الأولى كنوح وهود وصالح ولوط، صارت هذه الأحداث بصائر للناس تُنير قلوبهم ليتبصروا الحقائق ويميزوا بين الحق والباطل { وَهُدًى } أي دلالة على الشرائع التي هي سبيل الله تعالى، { وَرَحْمَةً } لمن عمل بها ينال بها رحمة الله (سبحانه وتعالى)، { لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } ليكونوا على حال يرجى منهم التذكُّر (البيضاوي، ١٩٩٨م: ٤/١٧٩)، وقد فسّر الطبرسي الآية الكريمة وذكر أن المقصود هم الأقسام التي سبقت موسى من الكفار كقوم نوح وعاد وثمود، ويجوز أن يُراد بقوله القرون قوم فرعون لما أعطي التوراة بعد إهلاكهم بمدة، فجاءت { البصائر } حجاً وعبيراً للناس، و { الهدى } دلالة للمتبعين، و { الرحمة } لمن آمن به ليعتبروا ويعطوا (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/٤٣٩-٤٤٢)، ثم يمتد هذا القانون ليشمل الحضارات والمدن كلها { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِتْنَةً وَمَا كُنَّا مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ } [القصص، ٥٨] إشارة إلى سنة الله في التعامل مع الظالمين، حيث يظهر أن الفساد والكفر يؤديان إلى هلاك الأمم وترك مساكنها خاوية إلا من القليل الباقي، والوراثة الحقيقية للأرض تعود إلى الله وحده. وعندما قال الصحابة للرسول ﷺ: "نخشى الناس إن اتبعناك"، جاء رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال تنكيرهم بأن حماية الله لبلدهم جعلته حراماً آمناً، ثم أضاف لهم التوجيه الإلهي: "أتخافون من الناس ولا تخافون من الله؟" لتكون المراد من الآية تذكيراً بعواقب العصيان وبيان ضرورة الثقة بالله فوق الخوف من البشر، ويشير قوله (عز وجل) { وَمَا كُنَّا مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا } [القصص، ٥٩]، ونظيرها قوله { أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ } [طه: ١٢٨] إلى عدل الله وحكمته في التعذيب، فلا يُعاقب قوم إلا بعد التذكير والتحذير، ويشير سياق الآية إلى أن "الأمم" غالباً هي البلد الكبير أو العاصمة التي يُبعث فيها النبي، بينما تُرسل مرشداً إلى القرى الصغيرة. ومن هذا يُستفاد أن سنن الله في الهداية والعقاب تشمل الجميع دون انتقاص من مبدأ المساواة في التكليف والواجب على كل فرد (مغنية، ٢٠٠٣م: ٦/٧٦)، وقال الزمخشري أن الآية الكريمة تشير إلى تخويف أهل مكة وتحذيرهم من عاقبة من سبقهم من الأمم الذين أنعموا بالراحة والعيش الكريم في ظل الأمن، فرفضوا النعمة وقابلوها بالكفر والبطر، فحاق بهم العقاب الإلهي وخربت مساكنهم، وقد بقي أثر معاصي المهلكين في ديارهم، فكل من جاء بعدهم لم يبق فيها إلا قليل، وكان الله هو الوارث لما فيها، أي أنها بقيت خالية أو خربت وسويت بالأرض (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٤/٥١٦).

وفي رأي الباحثة فإن الوعي بهذه السنن الإلهية الثابتة يبني في الإنسان: إدراكاً عميقاً بأن الظلم — مهما طال أمده — سينتهي حتماً وفق قانون إلهي لا يتبدل، والثقة بوعده الله وأنه متحقق لا محالة مهما طال الزمن، كما أن إدراك أن النعم هي اختبار من الله، وأن البطر بها والخوف الوقوع في الظلم والبغي يقود إلى الهلاك كما حدث لأهل القرى، فضلاً عن أن الوعي بأن الله (عز وجل) هو مالك الملك وأن كل إنسان مآله هو العودة إلى ربه جل وعلا.

ثانياً: سنة الله وحكمته الصراع بين الحق والباطل (الآيات ٥، ٤١، ٤٨، ٥٠)

يكشف القرآن الكريم في سورة القصص عن حقيقة كبرى وهي أن الصراع بين الحق والباطل صراع قديم ومستمر، وأن الله (تعالى) قد جعل لهذا الصراع عاقبة ثابتة هي نصره الحق وخذلان الباطل وتتجلى هذه الحقيقة في عدة مواضع:

قال في حق أهل الحق: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ" [القصص، ٥] والمقابلة بين الآيتين بالغة الدلالة؛ قال (عز وجل) في حق أهل الباطل "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ" [القصص، ٤١]، يعود الضمير في قوله "وَجَعَلْنَاهُمْ" إلى فرعون وجنوده، أي صاروا في الدنيا قادة في الضلال يقتدي بهم غيرهم في الغي، أما في الآخرة فهم من أشد الخاسرين، وليس المقصود بالجعل أن الله أجبرهم على الضلال، بل المعنى أنه قضى وقدر أن من يسلك طريق الضلال يكون من أهله، كما أن من يسلك طريق الهلاك ينتهي إليه. وقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أن الأئمة في كتاب الله نوعان: أئمة هدى، وهم الذين أشار إليهم "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا" [الأنبياء: ٧٣]، وهؤلاء يقدمون أمر الله على أمرهم وحكمه على حكمهم، ونوع آخر أئمة يدعون إلى النار، يقدمون أهواءهم وأحكامهم على أمر الله وحكمه، ويسيروا خلاف ما جاء في كتاب الله (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ٢٩/١٦-٣٢). أي صير الله حالهم ومنهجهم قنوداً في الضلال، فليس المراد أنه جعلهم أئمة للهدى كما جعل الأنبياء أئمة يدعون إلى الجنة، بل المعنى أنه بين حالهم وحكم عليهم بذلك لما أظهوره من الضلال، حتى صاروا قنوداً في الدعوة إلى أعمال تقضي بأهلها إلى النار، كالكفر والمعاصي "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ" أي لا يجد بعضهم نصرة من بعض، ولا ينصرهم أحد كما كانوا يتناصرون في الدنيا، "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ" [القصص، ٤٢] أي من المهلكين أو المشوهين في الخلقة كسواد الوجوه وزرقة الأعين، وقيل بل هم من الممقوتين في الآخرة (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٤٣٩/٧-٤٤٢).

وفي رأي الباحثة، يتضح أن استحضار حقيقة الصراع بين الحق والباطل يهذب السلوك ويقوم البصيرة؛ إذ يقرر أن القيادة الحقة تقوم على الالتزام بالحق والصالح لا على المكانة الدنيوية، وينبه إلى سنة التكذيب المتكرر في كل عصر. كما يبين أن مسالك الحياة طريقان فحسب: طريق الحق وطريق الهوى، ويغرس اليقين بأن العاقبة للحق وأهله مهما طال الصراع.

ثالثاً: التحذير من الكبر والاعتزاز بالدنيا (الآيات ٧٦-٨٢)

في قوله (عز وجل) "إِنَّ قُلُوبَنَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُورُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ" [القصص، ٧٦]. تشير قصة قارون إلى نموذج من الطغيان المالي القائم على احتكار الثروة واستغلالها في التسلط على الآخرين، وهو ما يمكن وصفه بصورة من صور الرأسمالية المستبدة. فقد قال (تعالى) "إِنَّ قُلُوبَنَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ

مَفَاتِحُهُ، لَتَنُورًا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ" أي أن قارون كان من بني إسرائيل ومن قوم موسى، وقيل إنه كان ابن عمه، غير أنه تجاوز الحد فاستعلى بثروته وتسلط على قومه. وقد برز هذا التكبر بقوله "إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي" [القصص، ٧٨]، وهو قول يعكس تصورًا يقدّم مصلحة الفرد وثورته على مصلحة المجتمع، ويجعل المال وسيلة للهيمنة والتفوق. وتدل الآية أيضًا على هذا المعنى حين قرنت بين البغي وتكديس الأموال، إذ إن من أعظم صور الظلم أن تجعل ثروات الناس ومقدراتهم خاضعة لمشية أفراد أو فئات محدودة. ومع ذلك حاول قومه نصحه وردعه بالحكمة وإيقاظ روح الخير فيه، فقالوا له "إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ" [القصص، ٧٦] أي لا تفرح فرح البطر والغرور بالمال، ولا تتخذ وسيلة للتعالي والتبر والإسراف، في حين يعاني غيرك من الفقر والحاجة، فإن الله لا يحب المتكبرين الذين يفخرون بما لديهم ويتباهون به بين الناس (مغنية، ٢٠٠٣م: ٦/ ٨٦-٨٨).

وجاء التوجيه الإلهي في قوله (سبحانه وتعالى) "وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" [القصص، ٧٧] أي اطلب من الغنى والثروة الدار الآخرة بأن تجعل مالك وسيلة لفعل أعمال الخير من الواجب والمندوب، وتجعله زادًا ينفك في الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، أي خذ منها ما يكفيك ويصلح حالك من غير إسراف ولا تضييع (الزمخشري، ١٩٨٧م: ٤/ ٥٢٣)، وقوله "وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ" أي أنفق مما أعطاك الله إحسانًا إلى غيرك كما أحسن الله إليك بالعطاء من غير استحقاق منك، وهي جملة مفسرة لما قبلها ومكملة لمعناها، ثم قال (جل وعلا) "وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" أي لا تطلب الفساد في الأرض مستعينًا بما آتاك الله من مال أو بما حصلت عليه من جاه وسلطان، فإن الله لا يحب المفسدين لأن نظام الخلق قائم على الصلاح والإصلاح (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٦/ ٦٠-٦٦)، وقابل قارون تلك النصائح بالإعراض والجود، مدعيًا الاستحقاق بقوله "إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي" فقيل إن قارون زعم استحقاقه لهذا المال لفضل وعلم يعلمه الله فيه، فظن أن عطاء الدنيا دليل على الرضا الإلهي، كحال من قال "وَلَيْنَ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّنْهَا مُنْقَلَبًا" [الكهف: ٣٦] (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/ ٤٥٩-٤٦٣)، وأشار مغنية لتفسير قوله (عز وجل) "إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي" إن هذا يعكس مذهبًا اقتصاديًا يقوم على أولوية الفرد على المجتمع مؤيدًا سياق الآية التي تجمع بين البغي وكنز المال، وأي بغي أعظم من أن تُفرض مقدرات الخلاق لمشية الأفراد أو الفئات؟ وقد حاول قوم قارون أن يردعوه عن هذا البغي بالحسنى، ويغرسوا فيه روح الخير والصلاح (مغنية، ٢٠٠٣م: ٦/ ٨٦-٨٨)، ويظهر افتتاح قارون في قوله (سبحانه وتعالى) "فَفَرَحَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَلْبَسُوا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ" [القصص، ٧٩]، "دلّت الفاء على أن خروجه بين قومه في زينته بعد كل ذلك كان لأنه لم يقصر عن شيء من سيرته ولم يتعظ بالمواعظ، فأعقبها بخروجه المليء صلفًا وازدهاء. التقدير: إنما أوتيته على علم عندي فخرج، أي رفض الموعدة بقوله وفعله" (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ١٢/ ١٨٣)، وأشار الشيرازي إلى (جنون الثروة) إذ إن أصحابها يُبتلون بجنون عرضها وإظهارها، فيشعرون باللذة عند استعراضها ويحقرن الآخرين. قارون مثال بارز على طغيان الثروة وغر بها، فقد أظهر قدرته وزينته أمام بني إسرائيل "فخرج على قومه في زينته"، فأنار إعجابهم وخوفهم، والآية في مقابلة مع قوله "وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُم تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ" [القصص، ٨٠] أي المتقون والعلماء لا تهزم زخارف الدنيا، ويقفون في امتحان الثروة ثابتين، وهم الجديرون بثواب الله "الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ" بينما قارون مغرور وطائش، فأظهر طغيانه وعناده حتى أدله الله (الشيرازي، ٢٠٠٠م: ٩/ ٦٢٢-

(٦٣٤)، وتظهر العاقبة، في قوله (تعالى) "فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ" [القصص، ٨١] فتدل الآية على أن الظالم لا ينجو من العقاب، سواء كان الخسف بالأرض أو بالخزي واللعن على أسنة الخلائق وأيدي المظلومين، وقد أظهرت التجارب أن من نزل به القصاص تخلى عنه الجميع، حتى أعوانه وأرحامه، فكان ذلك خسفاً ونكالا له (مغنية، ٢٠٠٣م: ٨٦-٨٨)، وذكر الألوسي "أنه ورد في بعض الأخبار أن الخسف به وبداره كان في وقت واحد، وكانت داره مصنوعة من صفائح الذهب (الألوسي، ١٩٩٤م: ٢٠/١٢٣)، وفي قوله (تعالى) "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأُمْسِ يَكْفُلُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ" [القصص، ٨٢] فشاهد الضعفاء اليوم دائرة السوء تدور على رأس الطاغية قارون، فحمدوا الله الذي لم يؤتهم مثل ما أوتي الطغاة، وتحقق لهم العبرة بأن الأمور بخواتيمها (مغنية، ٢٠٠٣م: ٨٦-٨٨).

رابعاً: بناء الإخلاص لله والوعي بزوال الدنيا (الآيات ٦٠، ٦١، ٨٣، ٨٨)

في قوله (تعالى) "وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [القصص، ٦٠]. وفي الآيات تحذير من الاعتزاز بالمتاع الدنيوي في قوله تعالى: "وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا" {أَنْ كَلَّ مَا حَصَلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا لَيْسَ إِلَّا وَسِيلَةً لِلتَّمَتُّعِ وَالتَّزِينِ فِي مَدَّةِ الْحَيَاةِ الْمُنْقَضِيَةِ. وَأما "وَمَا عِنْدَ اللَّهِ" {مَنْ ثَوَابٍ فَهُوَ "حَيْرٌ" فِي ذَاتِهِ لكونه لذة خالصة وبهجة كاملة، وهو «أَبْقَى» لأنه أبدي لا ينقطع. ويأتي التقرُّب في قوله "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" ليحث الإنسان على عدم استبدال الأدنى بالذي هو خير، وقد قرئ بالياء للمبالغة في الموعظة، وفي قوله جل وعلا "أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَا حَسَنًا" إشارة إلى الجنة، إذ يستمد الوعد حسنة من حسن الموعود به. وقوله "فَهُوَ لَقِيَهُ" [القصص، ٦١] يؤكد إدراك هذا الوعد لا محالة لامتناع الخلف في وعد الله سبحانه، وهذا المؤمن لا يستوي مع من "مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" [القصص، ٦١]. الذي يكون متاعه مشوباً بالألام والمتاعب والحسرة على الانقطاع، "ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ" للحساب أو العذاب، حيث تفيء "ثم" التراخي في الزمان أو الرتبة (البيضاوي، ١٩٩٨م: ٤/١٨٢)، وقيل: أي للعذاب أو للسؤال والمؤاخذه، و"ثم" للترتيب الكلامي وإتيان الجملة اسمية كما فيما يقابلها من قوله: "فهو لاقية" للدلالة على التحقق" (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ٤٦/١٦-٥١).

تُختم السورة بحكمة إلهية تتجلى في قوله (سبحانه وتعالى) "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَأَلْعَبَهُهُ لَمُتَّقِينَ" [القصص، ٨٣]، "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ" أي الجنة "نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ" أي تجبراً على عباد الله واستكباراً عن عبادة الله "وَلَا فِسَادًا" أي عملاً بالمعاصي، "وَأَلْعَبَهُهُ لَمُتَّقِينَ" أي الفوز بالثواب للذين اتقوا الله، (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٧/٤٦٤-٤٦٦) وذكر مغنية أن "المراد بالعلو في الأرض التعالي والتعاضم، وإرادة التسلط على الناس بغير حق، بينما يمثل الفساد الظلم والعدوان والفسق والفجور. والمعنى أن من تعالي وتعاضم على الناس أو اعتدى على شيء من حقوقهم فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه جهنم وساءت مصيراً لقوله "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا" وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [القصص، ٨٤]، وقوله "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" [الأنعام، ١٦]، وفي قوله سبحانه "إِنَّ الْأَزَى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ" [القصص، ٨٥]. يخاطب الله نبيه الكريم ﷺ مؤكداً أن الذي أوجب عليه العمل بالقرآن هو الذي سيعود به إلى مكة التي أخرجته منها قومته (مغنية، ٢٠٠٣م: ٦/٩١).

وتأتي الحكمة الثانية في ختام السورة من قوله (سبحانه وتعالى) "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [القصص، ٨٨]، "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ" أي امتنع عن عبادة غيره ولا تستدعي حاجاتك ممن سواه "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" أي لا معبود إلا هو وحده بلا شريك له، "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" أي كل شيء فان إلا ذاته وأن الأعمال تُوجهُ إليه ويكون وجه الله المقصودُ بها "لَهُ الْحُكْمُ" أي له القضاء المطلق والفصلُ بين الخلائق في الآخرة، "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" أي إليه يرجعكم ليجازيكم بأعمالكم (الطبرسي، ١٩٩٥م: ٤٦٤-٤٦٦)، وأشار ابن عاشور إلى أن النهي الظاهر موجّه للنبي صلى الله عليه وسلم، لكن المراد إبطال الشرك وإظهار ضلال المشركين الذين زعموا الاعتراف بالهية الله واتخذوا له شركاءً وشفعاءً، فبين أن الله لا إله غيره وأن انفراجه بالالهية يبطل أي إشراك فجملة "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" تعلل النهي السابق، وجملة "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" تعدل علة ثانية للنهي؛ لأن هلاك الأشياء، بما فيها الأصنام وما أشرك مع الله، يدل على انتقاء الهية عنها، فالوجه هنا مراد به الذات، فكل موجود هالك إلا الله، والهالك يعني الزوال والاندماج، ويترتب على ذلك إثبات أن الله منفرد بالالهية في ذاته، وأنه قديم أزلي، وباقٍ لا يعتريه العدم، وأنه منفرد في أفعاله بالتصرف المطلق، فيتضمن ذلك إثبات الإرادة والقدرة (ابن عاشور، ١٩٨٤م ص، ٢١/١٩٧)

وفي رأي الباحثة؛ يتضح أن الآيات الكريمة (السابقة) حملت عدة معالم تربوية قرآنية مغزاها أن الإخلاص لله (ب) يأتي بالتححرر من سيطرة المادة والمظاهر، مع إدراك أن الاستعلاء والإفساد -أمراض في النفس البشرية منذ الأزل إلى يومنا هذا- وهي السبب في حرمان صاحبها من حسن ثواب الله تعالى لعباده في الآخرة، فلا معبود سواه لا شريك له وأن كل شيء في النهاية بائدٌ إلا ذاته جل وعلا.

الخاتمة

أبرز النتائج

١. تمثل القيم القرآنية كالصبر والتوكل والثبات على الحق أساساً لبناء السلوك الإنساني القويم وتوجّهه للثقة واليقين بالله.
٢. حملت الآيات الكريمة خطوات التوبة الحقيقية وأولها إدراك العلاقة بين الذنوب والابتلاءات، فالتوبة ليست شعور بالندم دون عزم على نبذ المعاصي والتغيير المقرون بشكر الله (سبحانه وتعالى) على أهم النعم وهي الإنابة إليه.
٣. العلم بأن مسالك الحياة تتحصّر بين طريقي الحق والهووى وأن الوعد الإلهي بالتأييد والتمكين قد خصص لأهل الحق مهما طال الزمان وهو ما يرسخ في النفس الثقة في حكمة الله عزّ وجلّ وسنته في نصرته الحق وزوال الباطل.
٤. تبين أن مراقبة الله وبناء الضمير الإيماني هي الركيزة الأولى لتقويم السلوك فيرتبط ما يُقدّم من عمل بالمسؤولية والجزاء.
٥. تبين أن الاستعلاء في الأرض والفساد من أخطر مظاهر الانحراف السلوكي، وأن العلاج يكمن في ترسيخ قيم التواضع والعدل والتحذير من الطغيان.
٦. يمكن أن يسهم استحضار العقاب في الآخرة في تهذيب السلوك الإنساني ويدفعه إلى النظر في عواقب أفعاله ونتائجها.
٧. أكدت التوجيهات القرآنية أن القيم مثل كالحياء والصبر والتوكل تشكل أساساً في بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة التي هي أساس لبناء المجتمع المسلم.
٨. إن المنهج التربوي في القرآن الكريم يقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة دون إكراه مما يوجّه النفس الإنسانية إلى الرغبة في الاستقامة والاعتدال.

٩. تجلت في الآيات أن التربية الإلهية لا تقف عند إصلاح الفرد فحسب، بل تمتد آثارها إلى إصلاح المجتمع بإقامة العدل وصيانة الحقوق ومقاومة الفساد.

١٠. اختتمت السورة الكريمة بالتحذير من الاستعلاء والفساد لما يعقبهما من الحرمان من حسن ثواب الآخرة، بتبيان أن الإخلاص لله وحده هو ما يحرر الإنسان من التعلق بالمظاهر المادية مع ترسيخ حقيقة أن كل شيء زائل إلا الله سبحانه.

التوصيات:

١. يوصي بتوجيه الدراسات لإبراز الأبعاد التربوية والسلوكية في الآيات القرآنية وربطها بواقع الإنسان المعاصر.
٢. الاستفادة من المعالم التربوية في القرآن الكريم في تطوير المناهج التعليمية والبرامج التربوية لترسيخ القيم الأخلاقية.
٣. تشجيع الدراسات التطبيقية التي تعنى بتفعيل القيم القرآنية في معالجة الانحرافات السلوكية والاجتماعية في المجتمعات المعاصرة.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب العلمية:

- ابن عاشور. (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير (ط١). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.
- ابن فارس. (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. (تح: عبد السلام هارون) بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، م.م. (١٩٩٤م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو السعود. (١٩٩٤م). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حيان. (٢٠٠١م). البحر المحييط في التفسير. (تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض) بيروت: دار الكتب العلمية.
- الألوسي. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ط١). (تح: علي عبد الباري عطية) بيروت: دار الكتب العلمية.
- البيضاوي. (١٩٩٨م). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرازي. (١٩٩٩م). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الراغب. (١٩٩٢م). المفردات في غريب القرآن. (تح: صفوان عدنان داوودي) بيروت: دار القلم.
- الزمخشري. (١٩٨٧م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشيرازي. (٢٠٠٠م). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ط١). قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).
- الطباطبائي. (١٩٩٧م). الميزان في تفسير القرآن (ط٥). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الطبرسي. (١٩٩٥م). مجمع البيان في تفسير القرآن (ط١). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الطبري. (٢٠٠٠م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ط١). (تح: أحمد محمد شاكر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطوسي. (٢٠١٠م). التبيان في تفسير القرآن (ط١). قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- الكاشاني. (١٩٩٥م). تفسير الصافي (ط٢). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- مغنية. (٢٠٠٣م). تفسير الكاشف (ط٣). بيروت: دار العلم للملايين.

ثانياً: المجالات والدوريات:

- أبو زايد. (٢٠٢٣م). التوحيد في سورة القصص. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية (IUG Journal of Islamic Studies)، مج ٣١ (٣)، ٧٣ - ٩٠. doi:https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.3/2023/4
- أبو صعيديك. (٢٠٢٠م). الآيات التي عرضت شخصية المرأة في سورة القصص: دراسة بيانية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية، مج ٣٤ (١١)، ٢٠١١ - ٢٠٣٠. doi:10.35552/0247-034-011-003
- الربابعة. (٢٠٢٠م). ضوابط السلوك الإنساني في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية. مجلة العلوم الإسلامية، ١ (٢٥)، ٢٤٧-٢٦٨.
- الشمعان. (٢٠١٦م). أثر القرآن الكريم في معالجة المشكلات السلوكية للطلاب. المؤتمر الدولي القرآني الأول: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة، مج ٢، ١٤٠٧-١٤٦١.
- هرماشي. (٢٠١٥م). الفوائد الإيمانية والقيم التربوية المستنبطة من قصة موسي عليه السلام والخضر: دراسة موضوعية. (النومي، حسين بن علي بن عمر (المشرف)) جامعة المدينة العالمية، ١١٠-١٠١.